من سلسلة : الأنبياء الكرام بين أهل الكتاب وأهل الاسلام

نوح عليه السلام بين أهل الكتاب وأهل الاسلام



تأليف

م/ محمد محمود الغرباوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد بن عبد الله الذي أوتي جوامع الكلم والذي ما ترك شيئاً يقربنا من الله إلا حثنا عليه ولا شيئاً يُبعدنا عن الله إلا حذرنا منه.
أما بعد ....

دائماً كان يُتهم الإسلام بأنه دين تربى على أكتاف الديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ، فنجد المستشرقين وغيرهم على اختلاف مذاهبهم سواء علمانيين أو نصارى أو يهود يوجهون الاتهامات الوهمية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه هو مؤلف القرءان وأنه قد اعتمد على مصادر أُتيحت له سواء كانت مكتوبة فنقل منها أو بشرية تعلم على يديها ، وفي هذا الكتاب تناولنا قصة من القصص التي ذكرها الله في القرءان وتحويها الكتب السابقة له لنُبين لهؤلاء هل اعتمد القرءان عليها أم أنه جاء مهيمناً على ما قبله من كتب ومصححاً لما أُحدث فيها من أخطاء كما سنبينه على ضوء هذه القصة وكما هو الحال في غيرها.

وقد تناول الكتاب الجوانب التالية :

- قصة نوح في المصادر الإسلامية المعتبرة الصحيحة (1).
- قصة نوح في مصادر أهل الكتاب المعتبرة لديهم (2) مع الرجوع لبعض مصادرهم الغير معتبرة في بعض النقاط للتبيين (3).
- مواطن الاتفاق في القصة بين المصادر الإسلامية المعتبرة الصحيحة والمصادر الأخرى لأهل الكتاب سواء معتبرة لديهم أو غير معتبرة.
- مواطن الاختلاف والتفرد بالتفاصيل بين القرءان وغيره من المصادر.
- بيان صدق القرءان وكذب المصادر الأخرى في حال الاختلاف عن طريق الشواهد المختلفة داخلية كانت أم خارجية.

نسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن ينفع به المسلمين.

تحريراً في اليوم الخامس والعشرين من محرم لسنة 1430 هـ والموافق الثاني والعشرين من يناير لسنة 2009 م.

---

1) مصادر الإسلام المعصومة والمعتبرة هي القرءان الكريم والسنة النبوية الثابتة الصحيحة.
2) مصادرهم المعتبرة تتركز في الكتاب المقدس وقد تم الاستشهاد بترجمة (سميث وفانديك) ، بالإضافة إلى التلمود وهو معتبر عند اليهود الربانيين .
3) تم الاستشهاد بسفر طوبيا وهو من الأسفار القانونية الثانية وقد صنفتُ هذه الأسفار ضمن الأسفار الغير معتبرة على الرغم من أنها معتبرة لدى النصارى الأرثوذكس والكاثوليك دون البروتستنت وذلك لأنه يوجد منه 3 نسخ مختلفة.
كما استشهدت برسالة كلمنتس الأولى لأهل كورنثوس وهي من الرسائل القديمة المنسوبة لأحد قديسي النصارى والمسمى بكلمنتس الروماني وهو أول الآباء الرسوليين للكنيسة المسيحية الأولى حسب اعتقادهم ، وقد صنفتُ هذه الرسالة أيضاً ضمن المصادر الغير معتبرة على الرغم من أنها ترقى لمستوى الأسفار المعتبرة الأخرى لدى النصارى وذلك لأنها ليست ضمن أسفار العهد الجديد.

الفهرس

مفاهيم وتعريفات

§ القرءان الكريم
هو كلام الله تعالى الحرفي الموحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

§ السنة النبوية الصحيحة
هو كل فعل وقول وتقرير صح نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو وحي الله تبارك وتعالى الغير حرفي لنبيه عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى في سورة النجم الآيات3-5 "وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى".

§ الكتاب المقدس
هو الاسم الذي اصطلح عليه النصارى لتسمية كتابهم والمكون من جزئين وهما العهد القديم والعهد الجديد.
ويشترك اليهود مع النصارى فيما سماه النصارى بالعهد القديم ، فهو مؤلف من الأسفار التي أخذها النصارى عن اليهود وعددها هو 39 سفراً ويسميها اليهود ب תנ"ך (تناخ) وهي كلمه مختصرة تجمع الحروف العبرية الأولى لأسماء الأقسام الرئيسية لأسفار اليهود المكتوبة حسب التقليد اليهودي وهي תורה ، נביאים ، כתובים "التوراة ، الأنبياء ، والكتابات" ، وقد استعملتُ في هذا الكتاب المسمى النصراني لهذه الأسفار وهو "العهد القديم".

§ الأسفار القانونية الثانية
هي الأسفار التي أضافها النصارى إلى ما سموه بالعهد القديم والذي أخذوه عن اليهود ، لكن هذه الأسفار لا يؤمن بها اليهود ولا طائفة البروتستنت النصرانية ، ويؤمن بها مبدأياً كلاً من نصارى الكاثوليك والأرثوذكس فقد اختلفوا فيما بينهم في قانونية بعض أسفارها ، وقد اعتبرتُها هنا عند الاستشهاد ضمن الكتب الغير معتبرة.

§ التلمود
هو كتاب يؤمن به اليهود الرابانيون أو ما يُسمون باليهود الأرثوذكس ، وأنكرته طائفة اليهود القرَّائين ، وهو يتألف من جزئين رئيسيين هما المشنا والجمارا ، وكلمة المشنا تعني " الثانية " ويعتبرها اليهود الرابانيون الشريعة الشفهية التي تسلمها موسى عليه السلام شفاهة على جبل سيناء من الله وسلمها ليشوع بن نون وللشيوخ اليهود وتناقلتها الأجيال ، أما الجمارا فتعني " الاكمال " وهي بمثابة تعليقات الحاخامت على المشنا ، ولدى اليهود تلمودان أهمهما هو التلمود البابلي وهو ما كانت جمارته بابلية أي تتبع المدرسة الرابانية البابلية ، و التلمود الأورشليمي وهو ما كانت جماراته أورشليمية أي تتبع مدرسة أورشليم الرابانية.

الفصل الأول
نوح عليه السلام حسب الرواية الإسلامية

- من هو نوح عليه السلام ؟

هو أول رسول بعثه الله لأهل الأرض (1)، وكان بينه وبين آدم عليهما السلام عشرة قرون كلها على الإسلام (2)، والقرن إما أنه المئة سنة كما هو متعارفٌ عليه عند الناس وإما أنه الجيل من البشر (3)، فحسب المعنى الأول فإن الفترة الزمنية بينهما هي 1000 عام ولو كان بمعنى الجيل من البشر، فإن الفترة الزمنية ستزيد على الألف عام حيث أن البشر كانوا يعمرون فوق الألف سنة ، وبالجمع بين التعريفين فيمكننا القول بأنه كان بينهما ألف سنة أو أكثر.

- ما هي مهمته ؟

بعث الله نوحاً عليه السلام ليدعوا قومه إلى عبادة الله (4) بعدما أشركوا بالله وعبدوا أصناماً سماها القرءان بأسماءها وهي "ود ، سواع ، يغوث ، يعوق ، نسر" (5) وكانت أسماء لأناس صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحي الشيطان للناس أن ينصبوا لهم أنصاباً لتُذكرهم بهم ثم تناسى الناس وعبدوها من دون الله وقد استحدث العرب عبادتها لما عُبدت الأصنام (6).

- بماذا أُجيب من قومه ؟

تعرض عليه السلام هو والمؤمنون للسخرية والاستهزاء والعداء من قومه (7) بعدما لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً (8) يدعوهم وينصحهم ، ولم يؤمن لنوح عليه السلام إلا عدد قليل (9) من قومه وبعض أهله فقد كفرت امرأته (10) وابنٌ له (11).

- كيف فصل الله بين المؤمنين والكافرين ؟

أمر الله نوحاً عليه السلام أن يبني سفينة عملاقة ، وقد كان قومه كلما مروا عليه سخروا منه وتضاحكوا عليه لأنه كان يبني سفينته على اليابسة (12)، ثم لما حان الموعد وظهرت الإشارة

---

1) حديث الشفاعة في صحيح الإمام البخاري رحمه الله ، رقم 3340 " فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض".
2) رواية بن عباس رضي الله عنهما في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله ، رقم 7/854 "قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين".
3) أكثر من شاهد منها سورة الأنعام الآية 6 "ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين"، وسورة المؤمنون الآية 31 "ثم أنشأنا من بعدهم قرناً آخرين" ، والحديث المتواتر "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم".
4) ورد ذلك في مواضع كثيرة من القرءان منها سورة الأعراف الآية 59 " لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم"، وسورة المؤمنون الآية 23 "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون"، وسورة نوح الآية الأولى "إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم".
5) وردت في سورة نوح الآية 23 "وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً".
6) رواية بن عباس رضي الله عنهما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله ، رقم 4920 "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود : كانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع : كانت لهذيل ، وأما يغوث : فكانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ ، وأما يعوق : فكانت لهمدان ، وأما نسر : فكانت لحمير ، لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ، وتنسخ العلم عبدت".
7) ورد في كثير من آيات القرءان منها سورة هود الآية 32 "قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنآ إن كنت من الصادقين"، وسورة الشعراء الآية 116 "قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين"، وسورة القمر الآية 9 "كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر".
8) سورة العنكبوت الآية 14 "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون".
9) سورة هود الآية 40 "حتى إذا جآء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ومآ آمن معه إلا قليل".
10) سورة التحريم الآية 10 "وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوحٍ وامرأة لوطٍ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين".

التي حددها الله لنوح عليه السلام كإنذار لبدء الطوفان وهو أن يفور التنور [13]، حينها جمع نوح عليه السلام في السفينة بأمر من الله من كل كائن على الأرض زوجين اثنين وركب فيها ومن آمن من أهله وقومه وإلى آخر لحظة خاطب نوح عليه السلام ابنه الذي آثر الكفر على الإيمان فرفض دعوته ولم يستمع لنصيحته حين قال بأنه سيلجأ إلى جبل عالٍ يمنعه من الماء ، فمات غرقاً مثله مثل كل من لم يركب السفينة ، وبعد أن اكتملت المياه وغرق الجميع بدأت المياة في الانحسار وابتلعتها الأرض وتوقفت السماء عن المطر واستوت السفينة على جبل الجودي [14].

- من مواقف وفضائل نوح عليه السلام

مدحه الله وباركه وكان مما وصفه الله به أنه كان عبداً شكوراً [15]، تحمل كثيراً من الأذى في سبيل الله وكان يدعوا قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً [16]، طلب منه قومه أن يطرد المؤمنين لأنهم رأوا أنهم من أراذل القوم وأدناهم مكانة بينهم فرفض عليه السلام مطالب قومه وتمسك بالمؤمنين [17]، وكان من حرصه على المؤمنين أنه أنذرهم المسيح الدجال رغم أنه لن يظهر فيهم [18]، وقبل موته نصح ابنه بنصائح ليعمل بها حتى يسلّم في الدنيا والآخرة [19] وقد كافأه الله بأن جعل ذريته هي الباقية وجعل في نسله النبوة والكتاب [20].

---

11) سورة هود الآيات 45-47 "ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن عدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ، قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عملٌ غير صالح فلا تسألنِ ما ليس لك به علمٌ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ، قال رب إن أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علمٌ وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين".

12) سورة هود الآية 38 "ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منآ فإنا نسخر منكم كما تسخرون"، ولعل سخريتهم لم تكن بأنها كانت تبنى على اليابسة ، فربما لأنهم لم يعهدوا شيئاً كالسفن من قبل ، فكان أمراً جديداً أن يروا سفينة تبحر في المياة.

13) ورد في سورة هود الآية 40 "حتى إذا جآء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ومآ آمن معه إلا قليل" ، وسورة المؤمنون الآية 27 "فأوحينآ إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جآء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كلٍ زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموآ إنهم مغرقون".
وقد أُختلف في معنى التنور ولكن حسب الظاهر منها أنه الفرن الذي يُخبز فيه ، فكان خروج الماء منه على غير العادة هي علامة اقتراب موعد الطوفان حتى يبدأ نوح عليه السلام بالتأهب بجمع الأزواج من الكائنات وأهله والمؤمنين.

14) سورة هود الآيات 42-44 "وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزلٍ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، قال سآوي إلى جبلٍ يعصمني من المآء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ، وقيل يآ أرض ابلعي مآءك ويا سمآء أقلعي وغيض المآء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين".

15) ورد مدحه عليه السلام في أكثر من موضع في القرءان منها في سورة الإسراء الآية 3 "ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً" ، وسورة الصافات الآيات 75- 82 "ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الآخرين ، سلام على نوح في العالمين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين".

16) سورة نوح الآيات 5-9 "قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً ، فلم يزدهم دعآئي إلا فراراً ، وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ، ثم إني دعوتهم جهاراً ، ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً".

17) سورة هود الآيات 27-30 "فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديَّ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمةً من عنده فعُمِّيت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ، ويا قوم لآ أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله ومآ أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون ، ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون".

18) رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله ، رقم 3337 "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : (إني لأنذركموه ، وما من نبي إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور)".

19) رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في الأدب المفرد وقد صححها الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد ، رقم 426 "إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ، قال لابنه : إني قاص عليك الوصية ، آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع ، لو وضعت في كفة ، ووضعت لا إله إلا الله في كفة ، لرجحت بهن ، ولو أن السماوات السبع ، والأرضين السبع ، كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ؛ فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء . وأنهاك عن الشرك والكبر" ، وقد وردت بلفظ "ابنيه" عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في مسند الإمام أحمد رحمه الله ، وصحح إسناده الشيخ العلامة أحمد شاكر رحمه الله ، رقم 21/49 .

20) سورة الصفات الآية 77 "وجعلنا ذريته هم الباقين" ، وسورة الحديد 26 "ولقد ارسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون".

الفصل الثاني
نوح عليه السلام في مصادر أهل الكتاب

السفر الأول من العهد القديم وهو سفر التكوين قد تفرد بقصة نوح عليه السلام وقد ذكرته أيضاً عدة مواضع في العهد القديم ، كما ذُكر في عدة مواضع في العهد الجديد ، وفي هذا الفصل نستعرض بعض جوانب القصة في رواية أهل الكتاب المعتمدة دون الدخول في إشكالاتها.

من هو نوح عليه السلام ؟
هو نوح بن لامخ بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم فهو ترتيبه العاشر من آدم عليه السلام وأنجب ثلاثة أبناء هم سام وحام ويافث (1)، وبين ميلاده وبين خلق آدم عليه السلام ما يقرب من 1000 سنة ، ولم يُصرَّح عنه أنه رسول ولا نبي إلا تلميحاً (2)، وقد حدث الطوفان عندما كان نوح عليه السلام بن ستمائة سنة وتوفى وهو بن تسعمائة وخمسين سنة (3).

- ما هي مهمته ؟

رأى الرب أن شر الإنسان قد طغى ، فتأسف الرب وحزن في قلبه على خلق الإنسان فأراد الرب أن يُهلك الناس ويمحوهم هم وكل الكائنات إلا نوحاً عليه السلام الذي رآه الرب صالحاً (4)، ولم

---

(1) سفر أخبار الأيام الأول الاصحاح الأول الأعداد 1- 4 "آدم شيث أنوش ، قينان مهللئيل يارد ، أخنوخ متوشالح لامك ، نوح سام حام يافث " ، وأنظر أيضاً سفر التكوين الاصحاح الخامس كله ، وإنجيل لوقا الاصحاح الثالث الأعداد 36-37 .

(2) لم يُصرَّح في كتبهم المعتمدة أنه نبي ، وهناك إشارة إلى نبوته بعبارة "أوحي إليه" في الرسالة إلى العبرانيين 11: 7 "بالإيمان نوح لما أوحي إليه عن أمور لم تُر بعد خاف ، فبنى فلكاً لخلاص بيته ، فبه دان العالم ، وصار وارثاً للبر الذي حَسَبِ الإيمان".

بينما يصرح لنا سفر طوبيا وهو من الأسفار القانونية الثانية الاصحاح الرابع العدد 12 "... لا تأخذوا نساء أجنبيات من خارج عشيرة أبيكم ، لأننا أبناء الأنبياء ، نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب أباءنا منذ البدء ..." وقد أُخذ هذا الإقتباس من نسخة روبرت هنري شارلز النقدية لسفر طوبيا ، راجع :

"…. take not a strange wife, which is not of thy father's tribe; for we are the sons of the prophets. Noah، Abraham, Isaac, Jacob, our fathers of old time …"

Charles, Robert Henry: *Apocrypha of the Old Testament*. Vol. 1, page 212.

أما بخصوص دعوة نوح عليه السلام قومه للتوبة والتي لم يتكلم عنها الكتاب المقدس كله ، حيث لم يتناول إلا اختيار الرب لنوح وأهل بيته للنجاة لأنه كان باراً ، فقد ورد في رسالة كلمنتس الأولى لأهل كورنثوس وهي من الرسائل القديمة والتي لم توضع ضمن أسفار العهد الجديد،في الاصحاح السابع العدد 6 "نوح قد كرز بالتوبة ، وهؤلاء الذين أطاعوه قد نجوا" ، راجع :

"Noah preached repentance، and those who obeyed were saved"

Holmes، Michael William: *The Apostolic Fathers: Greek Texts and English* Translations. Updated ed. Grand Rapids، Mich.: Baker Books, 1999، page 37.

ويذكر التلمود البابلي تعليقاً على نص أيوب الاصحاح الرابع والعشرين العدد 18 "خفيف هو على وجه المياه . ملعون نصيبهم في الأرض . لا يتوجه إلى طريق الكروم"، حيث ورد في سانهدرين ، الورقة رقم 108 ، العمود الأول " الراباي يوسي القيصري قد درَّس قائلاً - ما المقصود بالعدد القائل "خفيف هو على وجه المياه . ملعون نصيبهم في الأرض"؟ هذا يعلمنا أن نوحاً البار قد وبخهم مجادلاً إياهم أن توبوا وإلا فإن القدوس المبارك سيجلب عليكم طوفاناً ويجعل أجسامكم تطفوا على سطح المياه كاليقطين كما هو مكتوب "خفيف هو على وجه المياة" بل وأيضاً ستُلعنون في كل الأجيال القادمة كما هو مكتوب "ملعون نصيبهم في الأرض . لا يتوجه إلى طريق الكروم"..........." ، راجع :

R. Jose of Caesarea taught: What is meant by the verse, He is swift as the waters; their portion is cursed in the earth: [he beholdeth not the way of the vineyards]? This teaches that the righteous Noah rebuked them, urging, 'Repent; for if not, the Holy One, blessed be He, will bring a deluge upon you. And cause your bodies to float upon the water like gourds, as it is written, He is light [i.e., floats] upon the waters. Moreover, ye shall be taken as a curse for all future generations.

Soncino Babylonian Talmud, translated into English with notes, glossary and indices under the editorship of Rabbi Dr. I. Epstein, B.A., Ph.D., D. Lit, The Soncino Press London.

(3) سفر التكوين الاصحاح السابع العدد 6 "ولما كان نوح بن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض" ، والاصحاح التاسع العدد 29 "فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات".

(4) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 5- 9 "ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقتُه . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنت أني عملتهم ، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب ، هذه مواليد نوح ، كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله".

يذكرلنا الكتاب المقدس أن الله قد كلَّف نوحاً عليه السلام بدعوة قومه ولا بنصحهم بل نجد صمتاً غريباً لنوح عليه السلام في كتابهم ، حيث لم يرد على لسانه أي حوار أو أي خطاب مع الكافرين من قومه ولا مع غيرهم ، كل ما هنالك أنه لما أراد الله هلاك الكافرين الطغاة في الأرض أمر نوحاً عليه السلام ببناء سفينة عملاقة يجمع فيها أزواجاً من الكائنات الحية بالإضافة إلى أهله السبعة وهم زوجته وأبناءه الثلاثة سام وحام ويافث ونساء أبناءه (5) وبعد حدوث الطوفان وهلاك كل الأنفس الحية ، هدأت المياة وتناقصت واستقر الفلك على جبال الأراراط (6).

- شمائله في الكتاب المقدس

وصفه الكتاب بالكمال والتقوى والطاعة المطلقة للرب "أما نوح فوجد نعمة في عيني الرب" و"كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله ، وسار نوح مع الله" (7)، كما وصفه الكتاب بالبر الذي من أجله رَحِمه الرب عند المصائب (8)، كما بين مدى حرصه على إرضاء الرب حيث قام ببناء مذبحاً للرب قرَّب فيه أزواجاً من الطيور والبهائم الطاهرة مما كان معه على الفلك وذلك بمجرد خروجه من السفينة بعد الطوفان ، كنوع من أنواع الشكر لله على نعمة إنقاذهم من الطوفان (9)، ولكن على النقيض نجد أن الكتاب قد وصفه بأنه أول من زَرَعَ بعد الطوفان ، وكان أول زَرعِه الكرم ، وبالتالي هو أول من عصر الخمر ، ثم يشرب وهو في خبائه ويسكر حتى فقد وعيه من أثر السُكر ويتعرى وتنكشف عورته فيراه أحد أبناءه وهو حام فيقوم بإخبار أخويه بما رأى من أبيه فيقومان بتغطية نوح عليه السلام دون النظر إلى عورته ، فلما أفاق من سُكره قام بلعن حفيده كنعان ابن حام بلا ذنب بأن يكون عبداً مسترقاً لإخوته (10)، فهل هذا يوافق ما ذكره الكتاب المقدس في وصفه نوحاً بالكمال والبر والصلاح ؟ أم أن الرب خفيَ عليه ما كان سيفعله نوح عليه السلام بعد الطوفان ؟ هذا التناقض ليس أمراً فريداً يخص شخصية نوح عليه السلام فقط ، بل نجد هذا التناقض دائماً مرتبطاً بالأنبياء وغيرهم من الشخصيات التي تمثل قدوة ومثالاً للناس كإبراهيم ولوط ويعقوب والأسباط وإشعياء وغيرهم عليهم السلام ، حيث نجد أن الكتاب المقدس قد وصفهم بالكمال والصلاح في بعض مواضعه بينما نجد أفعالاً مشينة قد نُسبت إليهم في مواضع أخرى لا توافق هذا الوصف المزعوم ، أفعالاً يترفع عنها المجرمون قبل الصالحين ، إلا إذا كانت هذه الأفعال المشينة التي نُسبت إليهم هي من جملة الصلاح والكمال ومكارم الأخلاق حسب نظرة كَتَبَة هذه الأسفار المقدسة! (11).

---

5) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 13-22 "فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم . فها أنا مهلكهم مع الأرض ، اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر . تجعل الفلك مساكن وتطليه بالقار من داخل ومن خارج بالقار ، وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه ، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق . وتضع باب الفلك في جانبه . مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله ، فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت ، ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك ، ومن كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرا وأنثى ، من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ، ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها ، وأنت ، فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك فيكون لك ولها طعاما ، ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله . هكذا فعل".

6) سفر التكوين الاصحاح الثامن العدد 4 "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط".

7) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 8-9 "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب ، هذه مواليد نوح : كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله".

8) سفر حزقيال الاصحاح الرابع عشر الأعداد 12- 14 "وكانت إليَّ كلمة الرب قائلة ، يا ابن آدم إن أخطأت إلي أرض وخانت خيانة فمددت يدي عليها وكسرت لها قوام الخبز وأرسلت عليها الجوع وقطعت منها الإنسان والحيوان ، وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة : نوح ودانيآل وأيوب ، فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم ، يقول السيد الرب".

9) سفر التكوين الاصحاح الثامن العدد 20 "و بنى نوح مذبحا للرب . و أخذ من كل البهائم الطاهرة و من كل الطيور الطاهرة و اصعد محرقات على المذبح".

10) سفر التكوين الاصحاح التاسع الأعداد 20 -27 "وابتدأ نوح يكون فلاحاً و غرس كرماً ، و شرب من الخمر فسكر و تعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه و أخبر أخويه خارجاً ، فأخذ سام و يافث الرداء و وضعاه على أكتافهما و مشيا إلى الوراء و سترا عورة أبيهما و وجهاهما إلى الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به إبنه الصغير ، فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لإخوته ، و قال مبارك الرب إله سام . و ليكن كنعان عبداً لهم ، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . و ليكن كنعان عبداً لهم".

11) ورد في التلمود البابلي ، سانهدرين ، الورقة رقم 108 في العمود الأول تعليقات على نص التكوين 6 : 8 بخصوص كمال وصلاح نوح عليه السلام حيث نجد تعليقين متضادين ، أحدهما يعيب في نوح عليه السلام ويقول أنه كان صالحاً فقط إذا قارناه بجيله الفاسد لكننا لو قارناه بجيل آخر فلن يساوي شيئاً ويضرب مثالاً شنيعاً على ذلك ، والرأي الآخر يقول أن نوح عليه السلام كان صالحاً وسط هذا الجيل الفاسد ، فما بالكم إن كان في جيل صالح ، بالطبع كان سيكون أكثر صلاحاً ، وضرب مثالاً طيباً على ذلك، والنص هو :

"هذه مواليد نوح ، كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله ، قال الراباي يوحنان - في أجياله وليس في أجيالٍ أخرى - والراباي شمعون بن لاكيش يؤكد قائلاً - في أجياله !! وكم هو أكثر في جيل آخر ! - قال الراباي حنانيا - كتوضيح لرؤية الراباي يوحنان ، بأي مثال يمكن أن يُشبَّه هذا ؟ كبرميل خمر في وسط قنطرة من الحمض ، فرائحتها تكون عطرة في مثل موضعها هذا ، أما في مكان آخر فإنه لن تكون رائحتها عطرة - قال الراباي أوشيا – كتوضيح لرؤية الراباي شمعون بن لاكيش ، بأي مثال يمكن أن يُشبَّه هذا ؟ كقارورة زيت عطري موضوعة وسط نفاية ، فهي عطرة أينما هي ، فكم هي أكثر إذاً وسط التوابل !" ، راجع :

"These are the generations of Noah: Noah was a just man, and perfect in his generations. R. Johanan said: In his generations, but not in other generations. Resh Lakish maintained: [Even] in his generations — how much more so in other generations. R. Hanina said: As an illustration of R. Johanan's view, to what may this be compared? To a barrel of wine lying in a vault of acid: in its place, its odour is fragrant [by comparison with the acid]; elsewhere, its odour will not be fragrant. R. Oshaia said: As an illustration of Resh Lakish's view, to what may this be compared? To a phial of spikenard oil lying amidst refuse: [if] it is fragrant where it is, how much more so amidst spices!"

Soncino Babylonian Talmud, translated into English with notes, glossary and indices under the editorship of Rabbi Dr. I. Epstein, B.A., Ph.D., D. Lit, The Soncino Press London.

ويمكن تفسير حدوث هذا التضاد في آراء الحاخامت بأنه ناتجاً عن تضاربٍ في وصف نوح عليه السلام حسب سفر التكوين ، فقد وصفه سفر التكوين في عدة مواضع بالتقوي والكمال كما بيَّنا سابقاً , كما نسب إليه السكر والفسق في موضع آخر , مما أدى بالرابي يوحنان ومن حذى بحذوه أن يقول بأن نوح عليه السلام إنما وُصف بالتقوى والصلاح مقارنةً بجيله فقط ، وهذا الرأي وإن كان سديداً إن اقتصرنا في الفهم على ما جاء به سفر التكوين ، إلا أننا لو راجعنا سفر حزقيال الاصحاح الرابع عشر الأعداد 12- 20 وهي :

"وكانت إليَّ كلمة الرب قائلة ، يا ابن آدم إن أخطأت إلي أرض وخانت خيانة فمددت يدي عليها وكسرت لها قوام الخبز وأرسلت عليها الجوع وقطعت منها الإنسان والحيوان ، وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة نوح ودانيآل وأيوب فإنهم إنما يخلصون أنفسهم ببرهم يقول السيد الرب ، إن عبرت في الأرض وحوشا رديئة فأثكلوها وصارت خرابا بلا عابر بسبب الوحوش ، وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات . هم وحدهم يخلصون والأرض تصير خربة ، أو إن جلبت سيفا على تلك الأرض وقلت يا سيف اعبر في الأرض وقطعت منها الإنسان والحيوان ، وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات بل هم وحدهم يخلصون ، أو إن أرسلت وبأ على تلك الأرض وسكبت غضبي عليها بالدم لأقطع منها الإنسان والحيوان ، وفي وسطها نوح ودانيآل وأيوب فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون ابناً ولا ابنة . إنما يخلصون أنفسهم ببرهم".

هذه الأعداد من سفر حزقيال تبين مدى فضل نوح عليه السلام في العالمين وليس في جيله فقط ، ولكن للأسف لازال هناك اشكال حول فكرة صلاح نوح عليه السلام ، فلازالت الأفعال الشنيعة المنسوبة إليه في سفر التكوين من شرب خمر وسكر ولعن الابن بلا ذنب ، تمثل عائقاً في تفسير النص القائل بصلاح نوح عليه السلام وبره وأن الله يخلصه في كل جيل وفي كل وقت إذا نزل بالأرض الشدائد !.

الفصل الثالث
الاتفاق والاختلاف بين الروايتين

العلاقة الغالبة بين الرواية الإسلامية ورواية أهل الكتاب هي الاختلاف والتصادم في كل التفاصيل حيث أننا لا نجد اتفاقاً كاملاً بين الروايتين إلا في خطين عريضين، ومع هذا فإننا نجد في بعض التفاصيل نوعاً ما من الاتفاق ، كما أن كل رواية منهما قد تفردت عن الأخرى ببعض الأحداث.

- جوانب التطابق

الاتفاق التام لم يكن إلا في الأساس العام للقصة وهو حدوث الطوفان الذي عم الأرض كلها وأهلك كل من عليها ، إلا عبداً صالحاً اسمه نوح ومجموعة من البشر وأزواجاً من الكائنات الحية كانت معه في فلك صنعه نوح عليه السلام بأمر من الله.

- الاتفاق الجزئي

يحدثنا القرءان الكريم عن ميثاق أخذه الله من نوح عليه السلام ، مرة في زمرة الأنبياء كميثاق عام للتصديق بجميع الرسل ونصرتهم ومرة على وجه الخصوص حيث أخذ الله منه ميثاقاً غليظاً (1)، كما تحدثنا رواية سفر التكوين عن ميثاق مع نوح عليه السلام لكن شتان بينه وبين ما ذكره القرءان ، فهو ميثاق بين الله وجميع المخلوقات بعد الطوفان وينص على عهد من الله بعدم إغراق الأرض مرة أخرى بطوفان مشابه (2).

ويحدثنا القرءان الكريم عن بركة باركها الله لنوح عليه السلام ولبعض الأمم التي ستخرج من صلب الذين نجوا في السفينة (3)، بينما يحدثنا سفر التكوين عن بركة لكل أبناء نوح عليه السلام (4).

و تحدثنا الرواية الإسلامية عن وصايا أعطاها الله لنوح عليه السلام وتذكر بعضها (5)، كما يخبرنا سفر التكوين عن وصايا أعطاها الله لنوح عليه السلام ويذكر بعضها (6).

- الاختلافات والتصادمات

العلاقة الغالبة بين الروايتين الإسلامية والكتابية هي الاختلاف والتصادم في الأحداث الرئيسية فنرى في الرواية الإسلامية أن نوحاً عليه السلام فَصَلَ بينه وبين آدم عليه السلام عشرة قرون

---

(1) سورة آل عمران الآية 81 "وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمآ آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جآءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوآ أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين" ، وفي سورة الأحزاب الآية 7 "وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً".

(2) سفر التكوين الاصحاح التاسع الأعداد 9-11 "وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم ، ومع كل ذوات الأنفس الحية التي معكم . الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التي معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض ، أقيم ميثاقي معكم فلا ينقرض كل ذي جسد أيضا بمياه الطوفان . ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض".

(3) سورة هود الآية 48 "قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم".

(4) سفر التكوين الاصحاح التاسع العدد الأول "وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض".

(5) وردت بعض الوصايا التي وصى الله بها نوحاً عليه السلام في موضع من القرءان وفي حديثين صحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المواضع هي ؛ سورة الشورى الآية 13 "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينآ إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشآء ويهدي إليه من ينيب"، وفي رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في صحيح الامام البخاري رحمه الله ، رقم 3337 "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : (إني لأنذركموه ، وما من نبي إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور)"، وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما في الأدب المفرد وقد صححها الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الأدب المفرد ، رقم 426 "إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ، قال لابنه : إني قاص عليك الوصية ، آمرك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين : آمرك بلا إله إلا الله ؛ فإن السماوات السبع والأرضين السبع ، لو وضعت في كفة ، ووضعت لا إله إلا الله في كفة ، لرجحت بهن ، ولو أن السماوات السبع ، والأرضين السبع ، كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ؛ فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء . وأنهاك عن الشرك والكبر".

"أجيال أم مئات ؟" كلها على الدين القويم وشريعة من الحق حتى أشرك آخرهم بالله وعبدوا أصناماً ، وكان بين بعثة نوح عليه السلام وبين حدوث الطوفان تسعمائة وخمسون سنة ولم يُذكر كم كان عمره عليه السلام حين بُعث إلى قومه ولا حين مات (7).

بينما في الكتاب المقدس نجد أن نوحاً عليه السلام كان ضمن الجيل العاشر ابتداء من آدم عليه السلام ، وقد حدث الطوفان وهو بن ستمائة سنة ومات بعد الطوفان وهو بن تسعمائة وخمسين سنة (8).

و نوحٌ عليه السلام في الرواية الإسلامية كان نبياً مرسلاً بل هو أول رسل الله إلى أهل الأرض

---

(6) يؤمن اليهود أن هناك سبعة وصايا وصى الله بها نوحاً عليه السلام لكي يعمل بها هو و كل أبناءه ، ومن يعمل بها من غير اليهود فهو من الصالحين ولعل له نصيباً في الحياة الآخرة ، نجد منها اثنتين في سفر التكوين الاصحاح التاسع العدد 4 "غير أن لحماً بحياته بدمه لا تأكلوه" ، والعدد 6 "سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه لأن الله على صورته عمل الإنسان " وقد ذُكرت هذه الوصايا السبعة في التلمود البابلي ، سانهدرين ، الورقة رقم 56 ، العمود الأول " رابانيونا درَّسوا قائلين – سبعة وصايا أُمر بها أبناء نوح ، تعاليم اجتماعية للامتناع عن امتهان الذات الإلاهية ، والامتناع عن الوثنية ، والزنا ، وسفك الدماء ، والسرقة ، وأكل اللحم المقطوعة من الحيوان الحي (يقصد أكل الدم)"، راجع :

Our Rabbis taught: seven precepts were the sons of Noah commanded: social laws; to refrain from blasphemy, idolatry; adultery; bloodshed; robbery; and eating flesh cut from a living animal

Soncino Babylonian Talmud, translated into English with notes, glossary and indices under the editorship of Rabbi Dr. I. Epstein, B.A., Ph.D., D. Lit, The Soncino Press London.

(7) رواية بن عباس رضي الله عنهما في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني رحمه الله ، رقم 7/854 "قال كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين" ، فلو اعتبرنا أن القرن هو الجيل كما بيَّنا سابقاً حينما عرَّفنا معنى كلمة القرن المذكورة في الحديث , فهل ستعني هذه الرواية أن نوحاً عليه السلام كان في الجيل العاشر ابتداء من آدم عليه السلام كما هو مذكور في الكتاب المقدس؟ أم أنه كان بينهما عشرة أجيال مما يعني أن نوحاً عليه السلام كان في الجيل الثاني عشر ابتداء من آدم عليه السلام ؟!

(8) ورد في التلمود ، أبوت ، الاصحاح الخامس ، العدد الثاني (أ، ب) "هناك 10 أجيال من آدم إلى نوح لكي تروا كم هو طول آناة الله ، كل هذه الأجيال ذهبت وراء اغضاب الله حتى جلب عليهم الطوفان"، راجع :

A: There are ten generations from Adam to Noah, to show you how long-suffering is [God]. B: For all those generations went along spiting him until he brought the water of the flood upon them

Neusner, Jacob: *The Mishnah: A New Translation*. New Haven, CT: Yale University Press, 1988, Page 685.

أما سفر التكوين فقد جاء بما يبين الاعتقاد الإيماني لبعضٍ من هؤلاء الأجيال العشرة وهم (آدم ، شيث ، أنوش ، قينان ، أخنوخ ، نوح)،فآدم عليه السلام في كتابهم ، معلوم عنه أنه قد أخطأ وأكل من الشجرة المحرمة وأُخرج من الجنة عقاباً له على خطئه لكنه لم يكفر بالله ولا زال يؤمن به ويُسمّي أبناءه من منطلق هذا الإيمان فنقرأ في الاصحاح الرابع العدد الأول "وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب" وفي العدد 25 "وعرف آدم امرأته أيضاً فولدت له ابناً ودعت اسمه شيثاً . قائلة لأن الله قد وضع لي نسلاً آخر عوضاً عن هابيل . لأن قايين كان قد قتله"، أما عن شيث ففي العدد السابق (25) يتبين لنا أنه كان عِوضاً عن هابيل البار الذي قتله قايين أخوه ، مما يوحي لنا أن شيثاً كان على الإيمان القويم مثل هابيل ، بل قد جاء ما هو أكثر صراحة من ذلك عنه وعن ابنه أنوش فقد ذكر لنا نفس الاصحاح أنهما قد عبدا الرب الإله ، ففي العدد 26 "ولشيث أيضاً وُلد ابن فدعا اسمه أنوش . حينئذ ابتدئ أن يُدعى باسم الرب"، وعن قينان يتبين لنا من تسميته لابنه أنه كان على الإيمان القويم ففي الاصحاح الخامس العدد 12 "وعاش قينان سبعين سنة وولد مهللئيل" فكلمة מַהֲלַלְאֵל (مهللئيل) مكونة من مقطعين מַהֲלַל (مهلل) ومعناه "حَمْد" و אֵל (إيل) وهي اسم لله عندهم ، فيكون معنى الإسم هو "حمد الله" - ولا يسمي هذا الإسم إلا مؤمنٌ بالله ،أما عن أخنوخ فقد سار مع الله بل وأخذه الله عنده ،ففي الاصحاح الخامس العدد 24 "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه" وتُعقّب الرسالة إلى العبرانيين بخصوص هذا الأمر في الاصحاح الحادي عشر العدد 5 " بالإيمان نُقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله . إذ قبل نقله شُهد له بأنه قد أرضى الله" ،أما نوح عليه السلام فكما وضحنا أمره سابقاً فقد ذُكر عنه في سفر التكوين أنه كان باراً وكاملاً في أجياله ، ففي الاصحاح السادس العددين 8- 9 "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب ، هذه مواليد نوح كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله . وسار نوح مع الله".

وعلى ما بيّناه من الكتاب المقدس ، كيف يزعم التلمود بأن العشرة أجيال قد دأبت على اغضاب الرب ؟ إلا إذا كان التلمود يقصد الأجيال التي عاش فيها هؤلاء العشرة ، ولكنه يبدو غير ذلك حسب سياق النص التلمودي.

بل وعن متوشالح أبي نوح عليه السلام يذكر التلمود أنه كان صالحاً ، بل قد تأجل الطوفان سبعة أيام من أجل إتمام سبعة أيام البكاء عليه ! ، ففي سانهدرين ، ورقة 108 ، العمود الثاني "وحدث بعد السبعة أيام أن مياة الطوفان قد صارت على الأرض ، فما كان طبيعة هذه الأيام السبعة ؟ راب (أبا أريكا) قال – هذه كانت أيام حداد على موت متوشالح ، وهذا يعلمنا أن النواح على الصالحين يؤجل العقاب-"، راجع :

And it came to pass, after seven days that the waters of the flood were upon the earth. What was the nature of these seven days? — Rab said: These were the days of mourning for Methuselah, thus teaching that the lamenting for the righteous postpones retribution.

Soncino Babylonian Talmud, translated into English with notes, glossary and indices under the editorship of Rabbi Dr. I. Epstein, B.A., Ph.D., D. Lit, The Soncino Press London.

وسجل القرءان كثيراً من حواراته مع المشركين من قومه والذين قابلوه هو والمؤمنين بالأذى والاستهزاء ، وقد أجاب دعوته القلة من قومه وبعض أهله(9).
بينما في الكتاب المقدس نرى أن الله لم يأمر نوحاً عليه السلام بأي دعوة ولا أي رسالة ولم ينجوا من الطوفان إلا نوح عليه السلام وأهله جميعاً بإختيار من الله ، فقد ظهر نوح عليه السلام في الكتاب المقدس صامتاً ، ولم يسجل له الكتاب المقدس أي أقوال ولا أي حوارات مطلقاً (10).

أما عن مكان استقرار الفلك ، فقد حدده القرءان ب "الجودي" ، وحدده الكتاب المقدس بأنه في "جبال الأراراط"

- التفاصل الفريدة في كل رواية

تفردت الرواية الإسلامية ببعض التفاصيل منها ذكر أسماء الآلهة التي عبدها قوم نوح عليه السلام من دون الله (11)، ودعوته وحواراته معهم ، كما ذكرت علامة حدوث الطوفان وهي أن يفور التنور ، كما سجلت لنا بعض نصائح نوح عليه السلام لابنيه والتي تندرج تحت الوصايا التي وصى الله بها نوحاً عليه السلام.

وقد تفرد الكتاب المقدس ببعض التفاصيل أيضاً ، منها ذكر نسب نوح إلى آدم عليهما السلام ، وذكر أسماء أبناءه وأحفاده ، كما أن الكتاب المقدس قد أفرد كثيراً من التفاصيل بخصوص الطوفان والفلك (12)، وأعطى الكتاب مثالاً على شكر نوح عليه السلام لله بعد الطوفان حيث بنى

---

9) كفر أحد أبناء نوح عليه السلام بدعوته وغرق مع المشركين ، كما سجل القرءان موت امرأة نوح عليه السلام على الكفر ، راجع : الهامشين رقم 10 ، 11 في الفصل الأول من هذا الكتاب.
10) راجع الهامش رقم 2 في الفصل الثاني من هذا الكتاب.
11) ود ، سواع ، يغوث ، يعوق ، نسر (راجع : الهامش رقم 5 في الفصل الأول من هذا الكتاب).
12) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 13-22 (راجع الهامش رقم 5 في الفصل الثاني من هذا الكتاب) ، الأصحاح السابع كله والاصحاح الثامن الأعداد 1-19 "وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك . لأني إياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل ، من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى . ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وأنثى ، ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة ذكرا وأنثى . لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض ، لأني بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة . وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته ، ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب ، ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض ، فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان ، ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ، ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض ، دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ، ذكرا وأنثى ، كما أمر الله نوحاً ، وحدث بعد السبعة الأيام أن مياه الطوفان صارت على الأرض ، في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثانى في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء ، وكان المطر على الأرض أربعين يوما وأربعين ليلة ، في ذلك اليوم عينه دخل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح وامرأة نوح وثلاث نساء بنيه معهم إلى الفلك ، هم وكل الوحوش كأجناسها وكل البهائم كأجناسها وكل الدبابات التي تدب على الأرض كأجناسها وكل الطيور كأجناسها كل عصفور ، كل ذي جناح ، ودخلت إلى نوح إلى الفلك اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة ، والداخلات دخلت ذكرا وأنثى من كل ذي جسد كما أمره الله . وأغلق الرب عليه ، وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض . وتكاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض ، وتعاظمت المياه وتكاثرت جدا على الأرض ، فكان الفلك يسير على وجه المياه ، وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء ، خمس عشرة ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال ، فمات كل ذي جسد كان يدب على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس ، كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات ، فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء . فانمحت من الأرض . وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط ، وتعاظمت المياه على الأرض مئة وخمسين يوما ، ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك . وأجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه ، وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء ، ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا . وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه ، واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط ، وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشر . وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال ، وحدث من بعد أربعين يوما أن نوحا فتح طاقة الفلك التي كان قد عملها ، وأرسل الغراب فخرج مترددا حتى نشفت المياه عن الأرض ، ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض ، فلم تجد الحمامة مقرا لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك لأن مياها كانت على وجه كل الأرض . فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك ، فلبث أيضا سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك ، فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها . فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضا سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضا ، وكان في السنة الواحدة والست مئة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض . فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف ، وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض ، وكلم الله نوحا قائلا ، اخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك ، وكل الحيوانات التي معك من كل ذي جسد الطيور والبهائم وكل الدبابات التي تدب على الأرض أخرجها معك ولتتوالد في الأرض وتثمر وتكثر على الأرض ، فخرج نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه ، وكل الحيوانات كل الدبابات وكل الطيور كل ما يدب على الأرض كأنواعها خرجت من الفلك".

مذبحاً وقرب فيه من كل الحيوانات والطيور الطاهرة مما كانت معه في الفلك (13)، كما يذكر لنا الكتاب حادثة متناقضة مع وصف نوح عليه السلام بالبر، حيث كان أول الزارعين من بعد الطوفان ، فزرع كرماً وعصر خمراً فسكر وتعرى ولعن حفيده كنعان بن حام بلا ذنب (14)، كما ذكر لنا الكتاب المقدس جانباً من الوصايا التي وصى الله بها نوحاً عليه السلام ليحفظها هو وبنوه من بعده (15)، وحادثة عقد الميثاق بين الرب وجميع المخلوقات بعدم إغراقها بطوفان جديد (16).

13) سفر التكوين الاصحاح الثامن العدد 20 (راجع : الهامش رقم 9 في الفصل الثاني من هذا الكتاب).
14) سفر التكوين الاصحاح التاسع الأعداد 20-27 (راجع : الهامش رقم 10 في الفصل الثاني من هذا الكتاب).
15) راجع الهامش رقم 6 من هذا الفصل.
16) راجع الهامش رقم 2 من هذا الفصل.

الفصل الرابع
إشكالات رواية أهل الكتاب

ورد في رواية أهل الكتاب لقصة نوح عليه السلام العديد من الإشكالات والتناقضات وقد تناولنا أهمها في هذا الفصل بعيداً عن المشاكل النصية والنقد النصي بقدر الإمكان.

- الإشكالات العقدية

تبدأ قصة نوح عليه السلام ببعض العبارات الغامضة والتي تتحدث عن زواج أبناء الله من بنات الناس فأنجبن الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو إسم (1)، ويتبعها بعض التعبيرات التي لا تليق بجلال الله ولا كماله المطلق ، حيث يوصف الرب بأنه حزين على خلق الإنسان فشاء أن يمحوا كل شئ على الأرض ، وهذه الصفات لا تتفق مع معرفة الله للغيب المطلق ، وكأن الله لم يكن يعلم ما سوف يحدث من الإنسان (2)، بل ويزيد الطين بلة بوصف الله بالجهل والنسيان تعالى الله عما يصفون وذلك عندما يحكي لنا عن قصة الميثاق الذي أخذه الله مع المخلوقات بألا يغرقهم بطوفان جديد ، فجعل الله للميثاق علامة لتُذَكِّرَه به دائماً فلا ينسى ميثاقه كلما رأى العلامة وهي قوس قزح في السماء بعد المطر (3).
وهناك أمر آخر وهو عدم اعطاء الله للمشركين فرصة للتوبة ، فكما سبق وذكرنا أن الكتاب المقدس لم يذكر لنا أن الله أمر نوحاً عليه السلام بدعوة قومه (4)، وفي هذا ظلم كبير فكيف يعذب الله قوماً لم يحذرهم و لم يعطهم فرصة للتوبة والرجوع (5)؟

- التناقضات والاختلافات الداخلية والخارجية

احتوت قصة الطوفان على أكثر من تناقض أهمها هو أن الله قد وصف نوحاً عليه السلام بالبر والكمال في أحد المواضع ثم نجد الكتاب المقدس ينسب إليه أنه أول من زرع الكرم وعصر الخمر ، وشرب وسكر و أغشي عليه وتعرى ولعن حفيده بلا ذنب ، بل ولم يعاتبه الله على فعلته ولم يستنكرها عليه الكتاب المقدس.

الأمر الثاني ، هو هبوط السفينة على جبال الأراراط وهو مخالف للواقع ، فقد تم اكتشاف السفينة عند سفح جبل الجودي كما ذكر القرءان ، بل إن طبيعة جبال الأرارط الجيولوجية لا تسمح باستقرار الفلك عليه فسطحه وعر ، وقد أفردتُ الفصل الخامس للحديث عن هذه النقطة بالتفصيل.

الأمر الثالث ، هو أن الله أمر نوحاً عليه السلام حسب ما نُسب إليه في أحد مواضع الكتاب المقدس أن يجمع من كل الحيوانات والطيور زوجين اثنين ذكراً وأنثى إلى السفينة ، ثم بعدها ببضعة أسطر نجد وكأن القصة تبدأ من جديد ولكن بتفاصيل مختلفة حيث يأمر الله نوحاً عليه السلام بأن يجمع سبعة أزواج من كل الحيوانات والطيور الطاهرة ولكن زوجين فقط من كل الحيوانات والطيور النجسة (6).

الأمر الرابع ، هو المفهوم الغريب لكاتب سفر التكوين عندما أراد أن يعبر عن غضب الله على طغيان البشر ، فذكر أن الله أراد أن يهلك البشر والحيوانات بطوفانٍ لأنه حزن أنه عملهم (أي البشر والحيوانات) ،هنا نسأل ؛ لماذا حزن الرب أنه عمل الحيوانات (7)؟
قد يقول أحدهم ؛ لأن الله قد عمل الحيوانات من أجل البشر ليتسلطوا عليها ، فطالما أن البشر قد

---

1) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد1- 4 "وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات ، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر . وتكون أيامه مئة وعشرين سنة ، كان في الأرض طغاة في تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم"، فهذه العبارات تبدو غامضة ولعله يقصد ببنات الناس بنات قايين ، وبأبناء الله أبناء شيث.

2) سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 5-8 (راجع : الهامش رقم 4 في الفصل الثاني من هذا الكتاب).

طغوا في الأرض ، فإن الله قد حزن من أجل البشر ومن أجل ما عمله لهم ليتسلطوا عليه (8).
فهنا نرد ونقول ؛ أن الله خلق الحيوانات والأسماك ليتسلط عليها الإنسان ، فهل الطوفان سيقضي على كل ما عمله الرب للإنسان ليتسلط عليه ؟ الجواب : لا ، لأن الطوفان لن يهلك الأسماك ! فقط سيهلك الحيوانات البرية ، فهنا يتضح التخبط في النص وصعوبة تفسيره ، فلو أراد الله أن يهلك كل ما خلقه من أجل الإنسان ، لاستعمل وسيلة مناسبة لهلاك الحيوانات البرية والبحرية كالجفاف مثلاً ، لكن الطوفان كان في الأصل هلاكاً للإنسان فقط ، وكان سببه غضب الله على الإنسان فقط ، ولا دخل للحيوانات في هذا الغضب ولا في هذا التأسف ،كل ما هنالك أن كاتب النص أراد أن يعطي للنص حرارة ويبين مدى غضب الرب فخانه التعبير ، فانفضح أمره وتبين لنا أن النص معلول ، فهل هناك تفسير مقبول أن لماذا حزن الله أنه عمل البهائم والدبابات وطيور السماء ؟ ولم يحزن على عمله للأسماك ؟

الأمر الخامس ، وهو نجاة أهل بيت نوح عليه السلام من الطوفان رغم أنهم لم يكونوا مباركين ولا كاملين في أجيالهم مثل نوح عليه السلام !، فعلى أي أساس أنقذ الله أهل بيت نوح عليه السلام ؟ فإن كان نوح عليه السلام باراً وصالحاً لكان له الحق الوحيد في النجاة ، فلماذا يحابيه الله في الكتاب المقدس وينقذ أهل بيته فقط ويهلك غيرهم المشركين ؟
ولو اعتبرنا أن نجاتهم كانت مكافأة من الله لنوح عليه السلام لأنه كان باراً وكاملاً في أجياله ، فإننا سنجد أنفسنا نصطدم بنص آخر في سفر حزقيال والذي يبين أنه لا يمكن لنوح عليه السلام أن يكون سبباً في خلاص بنيه ولا بناته ولا يخلصهم الله من أجله بل ينجي الله نوحاً عليه السلام فقط من أجل بره وصلاحه ويهلك الأرض كلها بما فيهم بنيه وبناته (9).

---

3) سفر التكوين الاصحاح التاسع الأعداد 14-16 "فيكون متى أنشر سحابا على الأرض وتظهر القوس في السحاب ، أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد . فلا تكون أيضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقا أبديا بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض".
4) راجع ما ورد في رسالة كلمنتس الأولى لأهل كورنثوس ، وما ورد في التلمود بخصوص دعوة نوح قومه للتوبة ، في الهامش رقم 2 في الفصل الثاني من هذا الكتاب.
5) راجع الهامش رقم 12 في الفصل الثالث من هذا الكتاب.
6) ورد في سفر التكوين في الاصحاح السادس الأعداد 19-21 "ومن كل حي من كل ذي جسد ، اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكرا وأنثى ،من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها . اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها ، وأنت فخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجمعه عندك فيكون لك ولها طعاما".
حيث يحكي لنا عن ادخال زوجين اثنين من كل كائن بري إلى السفينة ، ولكنه يبدوا وكأن المحرر المتأخر الذي اضاف قصة بناء نوح عليه السلام المذبح بعد الطوفان وتقديم أزواجاً من الحيوانات والطيور عليه شكراً لله ، وجد نفسه في ورطة ! فكيف سيقرب نوح عليه السلام من الكائنات التي معه ؟ ، فلا يوجد معه غير زوجين من كل فصيلة ، فقام هذا المحرف بوضع تفاصيل جديدة حاول فيها موافقة النصوص السابقة فجعل فيها من البهائم الطاهرة سبعة أزواج ، والنجسة زوجين ، وكأنه وافق بين الروايتين ، ففي التكوين الاصحاح السابع الأعداد 2-3 "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا وأنثى . ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا وأنثى ، ومن طيور السماء أيضا سبعة سبعة ذكرا وأنثى . لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض".
فالرواية الأولى تبين أن الأمر بجمع زوجين فقط من الحيوانات والطيور ، كان شاملاً لكل الكائنات الطاهرة منها والنجسة .
ولو رجعنا للنظرية النقدية المسماة بنظرية المصادر الأربعة التي وضعها wellhousen ووافقه فيها أغلب علماء النقد النصي للكتاب المقدس ، فإننا نجد أن الرواية الأولى ترجع لما يسمى بالتقليد الكهنوتي وهو تقليد متأخر يعود حسب هذه النظرية للقرن الخامس قبل الميلاد ، بينما الرواية الثانية التي فيها سبعة أزواج ، وقصة بناء المذبح بعد الطوفان تعودان لما يسمى بالتقليد اليَهَوي وهو تقليد أكثر قدماً من التقليد الكهنوتي حيث يعود للقرن التاسع قبل الميلاد.
ولكن في كلا الافتراضين ، سواء الافتراض الأول الذي قدَّمناه والمبني على التحليل الأدبي للقصة ، أو حسب نظرية المصادر الأربعة ، فإننا نجد أن كل رواية من الروايتين تعود لتقليد كتابي مختلف (كاتب مختلف) وهو ما يثبت التلاعب في النصوص.
7) سفر التكوين الاصحاح السادس العدد 7 "فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم".
8) سفر التكوين الاصحاح الأول العدد 26 "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض".
9) نجد في سفر التكوين أن نجاة أهل بيت نوح عليه السلام لم تكن بسبب برهم ولا صلاحهم ، بل كانت من أجل بر نوح عليه السلام فقط ! ، ففي الاصحاح السابع العدد الأول "وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأني إياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل"، ولكن على خلاف ذلك تماماً وبشكل غريب ، نقرأ في سفر حزقيال أن الله يُخلِّص نوحاً فقط لأنه بار وصالح ، ولا يستطيع نوح عليه السلام بصلاحه وبره أن يكون سبباً في خلاص بنيه ولا بناته ، ولا يخلص الله البنين ولا البنات لأن نوحاً كان باراً، فما هذا التخبط ؟!، ففي الاصحاح الرابع عشر من سفر حزقيال الأعداد 12- 20 (راجع النصوص في الهامش رقم 11 في الفصل الثاني من هذا الكتاب)، وسأذكر فقط الشاهد منها ، ففي العدد 16 "وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات . هم وحدهم يخلصون والأرض تصير خربة"، وفي العدد 18 "وفي وسطها هؤلاء الرجال الثلاثة فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون بنين ولا بنات بل هم وحدهم يخلصون" وفي العدد 20 "وفي وسطها نوح ودانيآل وأيوب فحي أنا يقول السيد الرب إنهم لا يخلصون ابناً ولا ابنة . إنما يخلصون أنفسهم ببرهم".

الفصل الخامس
الطوفان والسفينة

يُعد الحديث عن تفاصيل الطوفان والسفينة من أهم المسائل التي تحسم الأمر بين الروايتين الإسلامية والكتابية بالإضافة إلى الإشكالات التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ، فرواية الكتاب المقدس بخصوص وصف السفينة واستقرارها على جبال الأرارط فيها كثير من الأغلاط.

- أولاً : مكان استقرار السفينة

تم في عام 1948 (1) اكتشاف جسم عملاق يشبه السفينة بواسطة راعي غنم كردي عند سفح جبل في جنوب تركيا ويسمى هذا الجبل بلغة الأكراد Cudi ويُنطق judi ، وموقعه بالقرب من الحدود التركية مع سوريا والعراق ، وكان سبب ظهورها هو توالي الأمطار الثقيلة وبعض الهزات الأرضية على المنطقة والتي كشفت عن السفينة التي كانت مختبئة لآلاف من السنين تحت الوحلة الطينية.

وهذه صورة ملتقطة بالقمر الصناعي لمنطقة الاكتشاف محددٌ عليها خط سير السفينة الذي تم تعينه عن طريق مرساتين للسفينة تم العثور عليهما في المنطقة ، كما تُبين الصورة مكان استقرار السفينة وموقع كلاً من جبل الجودي والأرارط حيث تفصل بينهما مسافة 200 ميل.



وهذه صورة لإحدى المرساتين الحجريتين التي عن طريقهما تم تعيين مسار السفينة.



وكان هذا الاكتشاف على عكس ما كان يتوقعه المستكشفون ، فكان المستكشفون على مدار السنوات ينقبون حول الجبل المسمى بلغة الأكراد Agri أو Ararat ويُعرف باسم جبل الأراراط والذي ينطبق عليه وصف الكتاب المقدس لمكان استقرار السفينة.

ولما كان القرءان قد حدد بدقة شديدة مكان الاستقرار ب "الجودي" كما بيَّنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ، وجد أهل الكتاب أنفسهم في مأزقٍ كبير ، فها هو كتباهم تسقط مصداقيته أمام أحد أكبر اكتشافات القرن الماضي ، ويقف عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ، إلا عن طريق مزاعم المبشرين المغلوطة وتدليسهم ، والتي استعرضنا بعضها وقمنا بالرد عليها بحول الله.

- المزاعم والاعتراضات من أهل الكتاب

الزعم الأول :

قالوا أن مكان الاكتشاف "الجودي" هو ضمن منطقة الأرارط التاريخية والتي كان يقصدها الكتاب المقدس عندما قال أن السفينة استقرت على جبال الأرارط ، وبالتالي فإن القرءان والكتاب المقدس متفقان .

بل ونجدهم يطلقون على مكان اكتشاف السفينة اسم "الأراراط" تبادلياً مع الاسم الحقيقي "الجودي" في المقالات والأبحاث المختلفة وكأنهما جبلٌ واحدٌ ، بل وبعضهم قال أن الجودي كان يسمى قديماً بالأراراط ، وبعضهم استخدم صور الاكتشافات وكتب تحتها أنها صوراً للسفينة عند جبل الأراراط ، وغيرها من الألاعيب.

الرد عليه :

لنفترض أن هذه المعلومات صحيحة وهي أن جبل الجودي كان يسمى قديماً (2) بالأراراط وأنه داخل المنطقة المشار إليها في الكتاب المقدس ب "جبال الأراراط" ، لكن دعونا نطبق وصف الكتاب المقدس لمكان استقرار السفينة على الواقع الجيولوجي والجعرافي للمنطقة.

يتبين لنا من وصف الكتاب المقدس أن الجبل الذي استقرت عليه السفينة هو أعلى جبال منطقة الأراراط فنجد في سفر التكوين الاصحاح الثامن الأعداد 3-5 "ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً . وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه ، واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط ، وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشر . وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال" .

فلمدة 73 يوماً تقريباً (من اليوم السابع عشر من الشهر السابع وحتى اليوم الأول من الشهر العاشر) كانت المياة تتناقص حتى ظهرت أخيراً رؤوس الجبال المحيطة بالجبل الذي استقرت عليه السفينة ، فمن هذا الوصف يتبين لنا أنه أعلى جبال المنطقة.

وهذا الوصف لا ينطبق على جبل الجودي الذي اكتشفت السفينة عند سفحه ، فجبل الجودي هو أقل جبال المنطقة ارتفاعاً ، بينما أعلى جبال المنطقة والمطابق تماماً لوصف الكتاب المقدس هو جبل الأراراط المعروف ، والذي يبعد عن مكان الاكتشاف مسافة 200 ميل.

ويمكننا الرجوع للخرائط المختلفة التي تبين الطبيعة الجيولوجية والجغرافية للمنطقة ، وقد أوردتُ هنا إحدى الخرائط التي تحدد مستويات الارتفاع في منطقة جنوب تركيا ، فلو نظرنا إلى

---

1) معلومات اكتشاف السفينة ووصفها وصورة المرساة والخريطة المحدد عليها مكان الاكتشاف تم الحصول عليها من الموقع الإلكتروني للعالم David Allen Deal وهو :

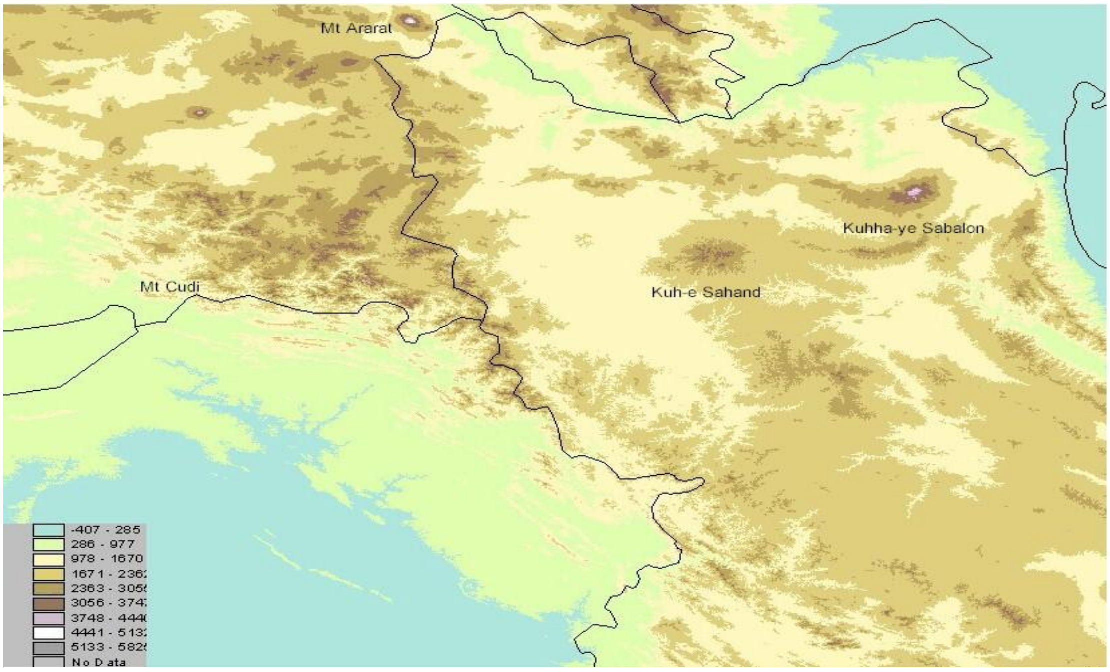
http://www.noahsark-naxuan.com

2) تخبرنا إحدى الموسوعات " والمكتوبة قبل اكتشاف السفينة بحوالي ثلاثة عقود " نقلاً عن الأساطير البابلية أن جبل الجودي قديماً كان يسمى ب " نيسر" وقد حددته الأسطورة بأنه مكان استقرار السفينة ، راجع :

In early Babylonian legends Armenia figures as an almost unknown land far to the North, full of high mountains and dense forests, containing the entrance to the Lower World (Mad Nu-ga, "Land of No Return"). On its borders stood Mt. Nisir where the gods dwelt and Cit-napistim's "ship" stopped. This "Mountain of the World" was the present Jabal Judi, South of Lake Van

Orr, James, M.A., D.D.: Orr, James (Hrsg.): The *International Standard Bible Encyclopedia: 1915 Edition.*

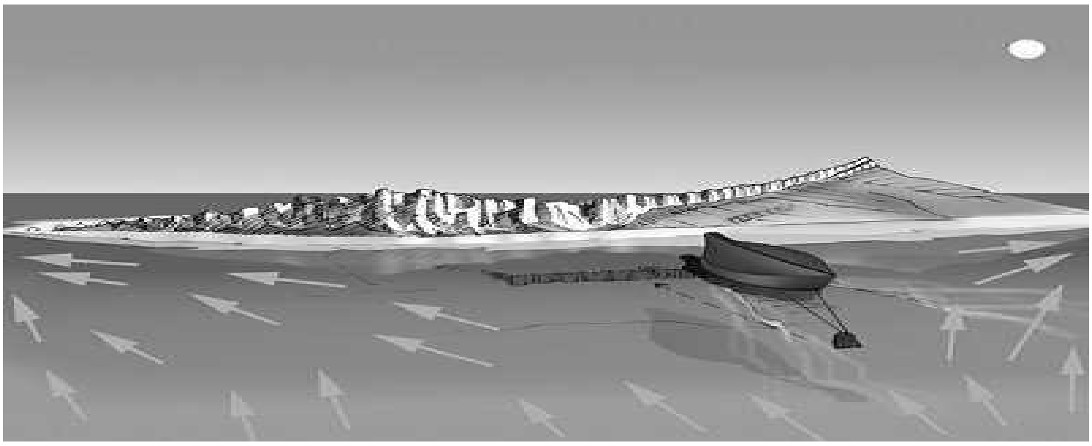
هذه الخريطة سيظهر لنا جبل الجودي ناحية الشرق وملون باللون الأصفر الداكن بينما جبل الأراراط إلى الشمال الغربي وملون باللون الأبيض ، ولو راجعنا مفتاح الخريطة بالأسفل سنجد أن اللون الأصفر الداكن هو المنطقة التي ترتفع ب 1671 – 2362 م بينما اللون الأبيض يحدد المناطق ذات الارتفاع 4441 – 6132 , وقد حددت الدراسات الأخيرة ارتفاع جبل الأراراط ب 5137 م وارتفاع جبل الجودي ب 1782 م (3).



الزعم الثاني :
قد يقولون لعل السفينة قد هبطت أولاً على جبل الأراراط ثم انجرفت من على قمته مع تناقص المياة فابتعدت عنه مسافة 200 ميل وهو عند سفح جبل الجودي.

الرد عليه :
حسب وصف الكتاب المقدس ، فإن السفينة استقرت استقراراً نهائياً على أعلى جبال منطقة الأراراط (جبل الأراراط) ، ولم يخرج نوح عليه السلام منها إلا عندما جفت المياة تماماً (4).

الأمر الثاني هو أن إكتشاف مكان المرساتين يبين لنا خط سير السفينة وهو من الغرب إلى الشرق وبالتالي ، لا يمكن للسفينة أن تكون قد مرت على جبل الأراراط أصلاً لأنه في الشمال الشرقي من جبل الجودي .
كما أن طبيعة جبل الأراراط البركانية تجعل قمته غير ملائمة لاستقرار السفينة ، بينما جبل الجودي كانت قمته ملائمة لمثل هذا ، بل عملت عمل الحاجز لمنع سقوط السفينة من على القمة أثناء تناقص المياة وانحصارها ، وهذه صورة تخيلية للحظة استقرار السفينة على الجودي (5).



الخلاصة :
في الحالتين ، هناك خطأ في وصف مكان استقرار السفينة سواء في تحديد مكانه (الأرارط بدلاً من الجودي) ، أو في وصف حالته (لو سلمنا بأنه كان يقصد الجودي وهذا مستبعد ، فقد أخطأ عندما وصفه بأنه أعلى جبال المنطقة).

ثانياً : وصف السفينة بين القرءان والكتاب المقدس
يخبرنا الكتاب المقدس عن بعض أوصاف السفينة ، ففي سفر التكوين الاصحاح السادس الأعداد 14-16 " اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر . تجعل الفلك مساكن وتطليه بالقار من داخل ومن خارج بالقار ، وهكذا تصنعه ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه ، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق . وتضع باب الفلك في جانبه. مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله".

1- مصنوعة من خشب الجفر.
2- مطلية بالقار.
3- طولها 300 ذراعاً وعرضها 50 ذراعاً وارتفاعها 30 ذراعاً.
4- من 3 طوابق.
5- الباب من الجانب.

حتى الآن غير معلوم لنا ماذا تعني كلمة גפר " جفر" ، لذلك فهي تترك بنفس نطقها العبري في الترجمات المختلفة (6) ، إلا أن السفينة المكتشفة وُجدت مطلية بالقار كما وصفها الكتاب المقدس ، ولكن حسب وصف الكتاب المقدس لأبعاد السفينة ، فإن نسبة الطول إلى العرض هي 300 : 50 = 6 : 1 ولكن لسوء الحظ لم يتطابق وصف الكتاب المقدس مع الوصف الحقيقي للسفينة ، حيث أن طول السفينة المكتشفة هو 6180 بوصة وعرضها 1662.65 بوصة وبالتالي نسبة طولها إلى عرضها هو 1: 3.72(7).

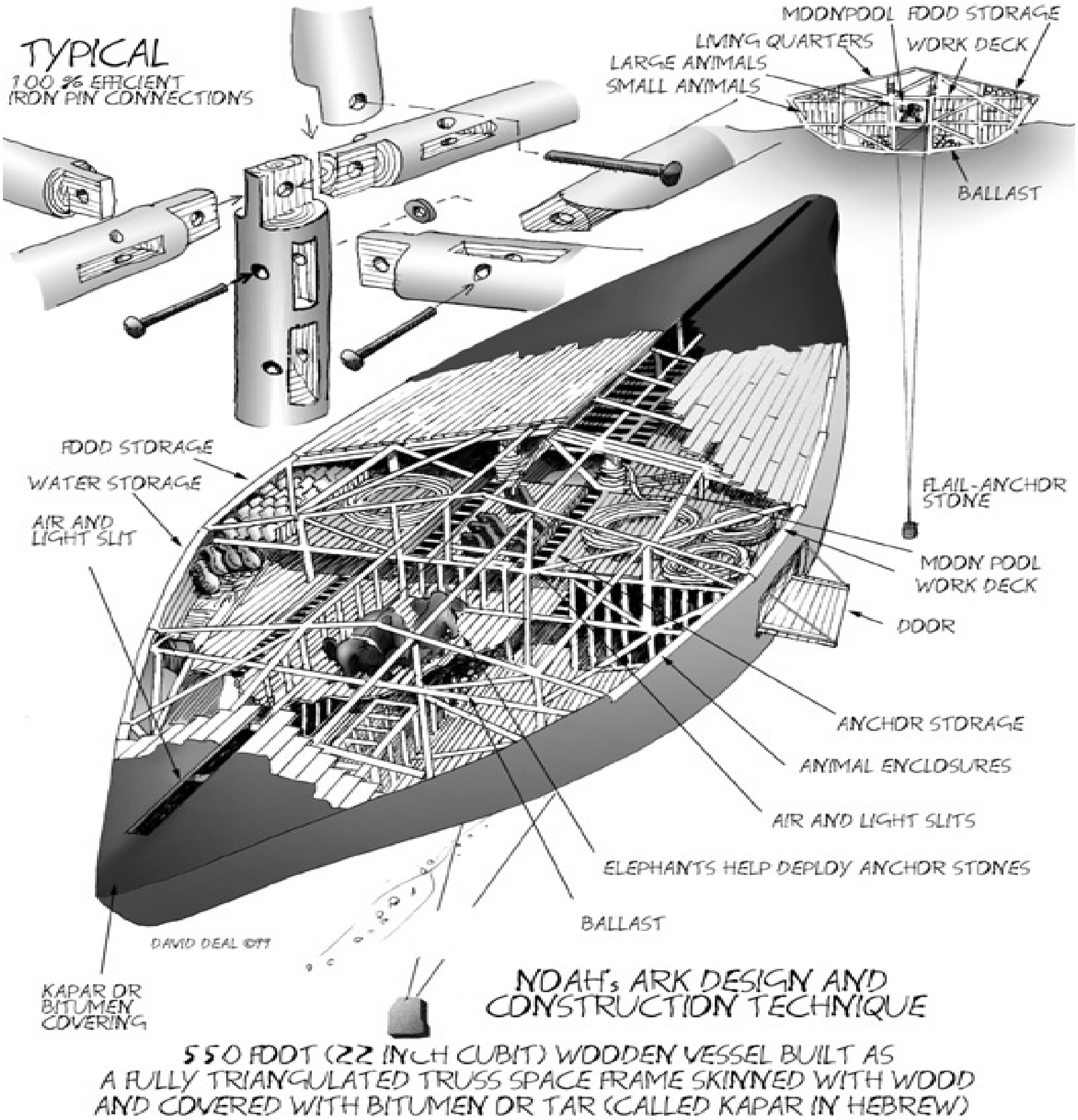
أما في القرءان ، فقد وصفت السفينة بأنها مصنوعة من ألواح ودُسر (مسامير) (8)، وهذا ما أكدته الدراسات التي تمت على السفينة (9) ، وقد وُضع للسفينة شكلاً تخيلياً يبين حال السفينة قبل تشوه

---

3) راجع ارتفاع جبل الأرارط :
Ben Davis, Let's Go, Inc., Allison Melia, Katharine Douglas, *Let's Go Turkey 5th ed.*, page 6.
وراجع ارتفاع جبل الجودي :
Road Map Turkey, 1:1,000,000, Kummerly & Frey, Bern Edition, 1989.

4) راجع الهامش رقم 11 في الفصل الثاني من هذا الكتاب.
5) من الموقع الإلكتروني للعالم David Allen Deal.
http://www.noahsark-naxuan.com/1.htm
6) نقرأ في التلمود ، سانهدرين 108 ، العمود الثاني "اصنع لنفسك فلكاً من خشب جفر ، ما هو الجفر؟ الراباي أدّا قال – طلاب علم الراباي شيلا قالوا (خشب المابليجا) ، آخرين أكدوا (جولاميش)-"، راجع :
Make thee an ark of gopher wood: what is 'gopher'? — R. Adda said: The scholars of R. Shila said it is mabliga; others maintain golamish.
Soncino Babylonian Talmud, translated into English with notes, glossary and indices under the editorship of Rabbi Dr. I. Epstein, B.A., Ph.D., D. Lit, The Soncino Press London.
ملحوظة : المابليجا والجولاميش نوعان من خشب الأرز.
7) من الموقع الإلكتروني للعالم David Allen Deal ، حيث يحتوي على مقارنة بين أبعاد الفلك وأبعاد سفينة تيتانيك.
http://www.noahsark-naxuan.com/titanic.htm
8) سورة القمر الآية رقم 13 " وحملناه على ذات ألواح ودسر".
9) من الموقع الإلكتروني للعالم David Allen Deal
حيث يقول بأنه لا يمكن لسفينة بهذا الحجم أن تُبنى إلا إذا صممت بهذا الشكل وكان الرابط بين ألواح الخشب هو المسامير المعدنية ، راجع :
Wood is not strong enough for a boat this large if it were made in the usual way. However, built in this "spaceframe" manner, using iron pins at the connections thereby allowing for 100% connection efficiency in torsion, compression and tension, all stresses required by such connections would be reduced by "tributary loading."
http://www.noahsark-naxuan.com/arkmodel.htm
http://www.noahsark-naxuan.com/cutaway.htm

شكلها بفعل الزمن ، أنظر هذه الصورة [10].



والعجيب أن القرءان قد أخبرنـا أن السفينة قد تركهـا الله آيـة للنـاس [10] وهذا مـا نـراه الآن بعدما ظهرت السفينة للنـاس , والتـي وافقت مـا ذكره القرءان من وصـفٍ لشكلها , ومن تحديدٍ لمكـان استقرارها والذي لم يحققه الكتاب المقدس , بل على العكس جاء بما يناقضه.

ومن العجيب أيضاً أن أهل الكتـاب يهـاجمون القرءان من خـلال أقوال بعض المفسرين , حيث حـاول بعض المفسرين تحديد موقـع الجبل فقـالوا هو فـي الجزيـرة والبعض قـال هو فـي العـراق وغيرها من الأقوال , فمنذ متى يُستدل على صدق النص أو كذبه من أقوال المفسرين ؟ فلو أخطأ المفسر نقول "قد أخطأ المفسر" ولا نقول "قد أخطـأ القرءان" وهذا هو من التلبيس الـذي يفعلـه أهل الكتاب لمهاجمة القرءان وكان الأولى بهم تصديقه من بعد ما تبين لهم صدقه.

وفي الختام , أدعوا العاقلين والمنصفين من أهل الكتـاب أن يؤمنـوا بـالحق وأن يـدققوا فـي كل مـا يقرأوه وما يسمعوه من قساوستهم , وأن يتبعوا الحق إذا تبين لهم ولا يتبعوا الهوى.

---

10) من الموقع الإلكتروني للعالم David Allen Deal , راجع :
http://www.noahsark-naxuan.com/images/cutaway.jpg

11) سورة القمر الآية رقم 15 "ولقد تركناها آية فهل من مدكر".

والله وليُّ التوفيق